الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات　　قسم اللغة العربية

البنية الزمنية في رواية "بقي بن يقضان" لـ عبد الرّشيد هميسي

مذكرة تخرج معدة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: نقد حديث و معاصر

إعداد الطالبين:

♦عماد مراد

♦زوبير عطاالله

إشراف الأستاذ:

♦محمد عطاالله

لجنة المناقشة	الجامعة	الصفة
أ. د. علي كرباع	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
د. محمد عطاالله	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
د. ياسين صلاح	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مناقشا

الموسم الجامعي: 1444هـ*2023/2022م

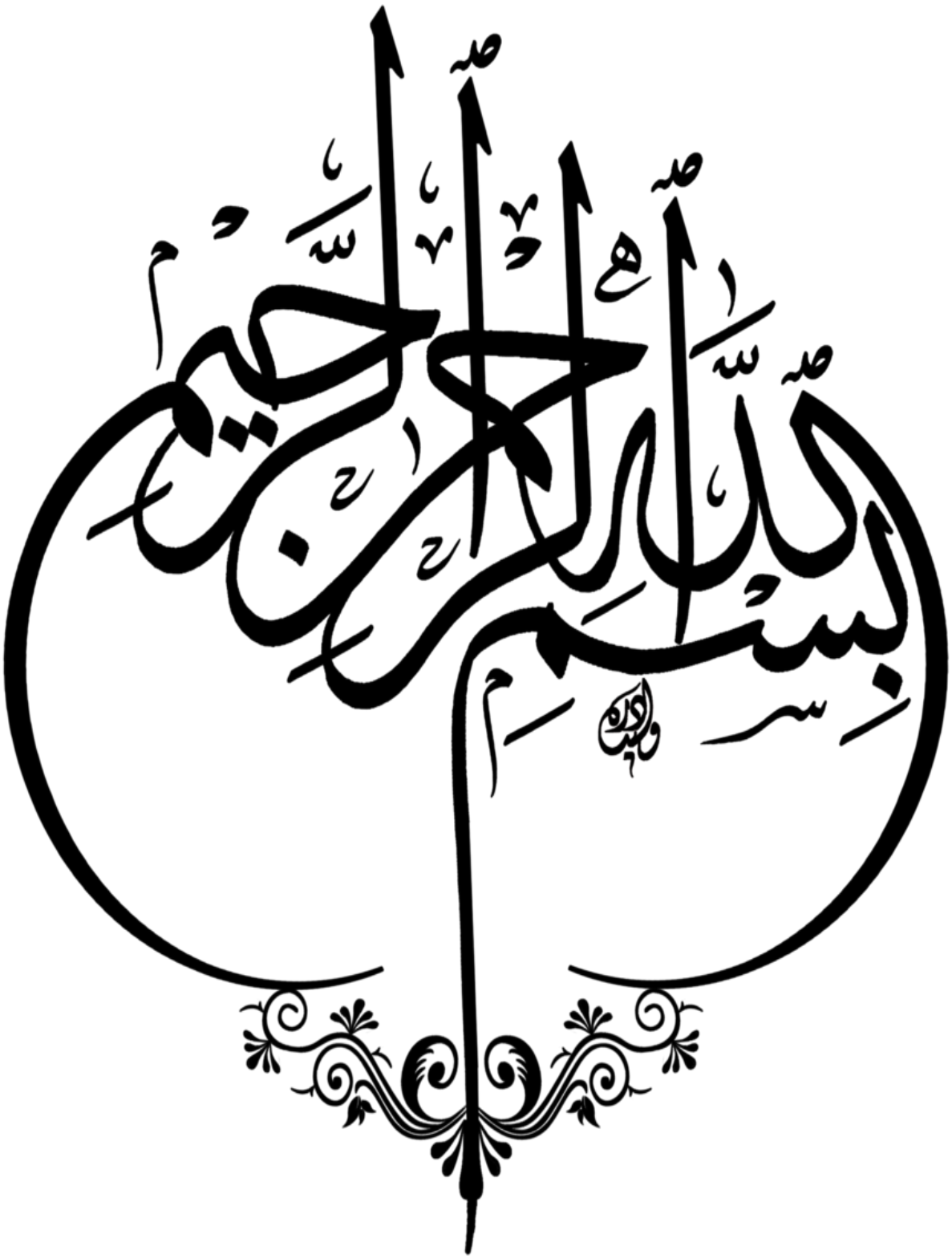
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله رب المشرقين ورب المغربين باسط الكفين رافع الثّقلين استوى على العرش موضع القدمين والصلاة والسلام على النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – جدُّ الحسنين اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك, لك الحمد ولك الشكر بما أنعمت من فضلك وهديتنا وعلمتنا ويسرت مسيرتنا حتى تمكنّا من اتمامها بفضل منك .

بداية نتوجه بالشّكر والعرفان والتقدير إلى أستاذنا الفاضل **عطاالله محمد** حفظه الله والذي تفضل مشكورا بالإشراف على هذه المذكرة وما قدمه لنا من نصح وتوجيه وإرشاد فقد كان له الأثر العظيم في تدعيم دراستنا بخطى واثقة في إنجاز هذا البحث وإخراجه بشكل لائق, كما نتوجه بالشكر والعرفان لحاضنة العلم وصرح المعرفة **جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي** وإلى جنود الخفاء كل باسمه وعلو مقامه, وإلى كل أستاذ درسنا طيلة فترة الماستر, إلى كافة الزملاء من الطور الابتدائي إلى الطور الجامعي .

مُقَدِّمَة

عرف الأدب والنقد تشعبا كبيرا في المفاهيم والنظريات والمناهج، ومن هذه المفاهيم مفهوم الزمن الذي لاقى اهتمامًا كبيرًا من طرف المنظّرين والنقاد المحدثين.

وقد ركزنا في دراستنا لهذا الموضوع على فن الرواية لما يوجد فيها من إثارة وتشويق وعمق، وقد سلّطنا الضّوء على احدى الرّوايات الجزائرية و التي اجتهد في ابداعها الكاتب عبد الرشيد هميسي محاولين دراستها زمنيا و هي رواية :" بقي بن يقضان" وقد جاءت دراستنا موسومة بـ "البنية الزمنية في رواية " بقي بن يقضان" لعبد الرشيد هميسي.

تنطلق أهمية هذا الموضوع من المقولة التي ترى أن الرواية في الأساس فن زماني/ مكاني، لكن رأينا أن تقتصر دراستنا على البنية الزمنية لاستحالة تناول المقولتين الروائيتين معا.

والهدف من هذه الدّراسة هو الكشف عن البنية الزّمنية لهذه الرواية التي لعب فيها الزّمن دورا بالغ الأهمية، بغرض تتبع أهم الخصائص التي جعلت رواية: "الملحد بقي بن يقضان" تتسم بالخصوصية.

وسبب اختيارنا لهذا الموضوع يعود في البداية لمجرد فضول علمي لكن مع الوقت و تطلعنا للرواية تحوّل إلى شغف وولع كبيرين، ومما لاشك فيه أن هناك أسبابا موضوعية تلت هذه الدوافع الذّاتية والتي من بينها رغبتنا في تقديم دراسة تطبيقية تتمركز حول طبيعة البنية الزمنية، وهو ما يسمح بإبراز أشكال تمظهراتها ورصد أهم علاقاتها، بالإضافة إلى ذلك فإن اختيارنا للكاتب عبد الرشيد هميسي مبنيا على أساس تسليط الضوء على روايته التي لاقت رواجا كبيرا عند القرّاء في الفترة الأخيرة ونيلها لجائزة راشد للإبداع سنة 2020 ومن الأسباب التي أدت بنا لاختيار هذا الموضوع هو أننا لم نعثر على دراسات سابقة في هذا الموضوع فنلنا شرف دراستها زمنيا لأول مرة.

وبما أن دراستنا حملت في طيّاتها طابعا نظريا وتطبيقيا معا، فقد كانت الإشكالية التي يطرحها هذا البحث تتماشى مع الجزء التطبيقي .

ومـن هنـا تطرقنـا إلـى الإشـكالية التاليـة: كيـف تجلّـت البنيـة الزمنيـة فـي روايـة : " بقي بن يقضان" ؟

وقد انطوت تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات وهي:

- كيف تجسدت البنية الزمنية في رواية: " بقي بن يقضان" ؟
- ما هي عناصر البنية الزمنية التي احتوتها هذه الرواية ؟
- هل وظف جميع معطيات الزمن في روايته؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا في بحثنا على الخطة الآتية:

بدأنا بمدخل شمل الحديث عن الرّوائي عبد الرّشيد هميسي حياته وأعماله، مع تقديم ملخص حول الرواية، كما خصصنا فصلين الأوّل نظري والثّاني تطبيقي تسبقهما مقدمة وتتلوهما خاتمة، ففي الفصل الأول تحدثنا عن ماهية البنية أنواعها وخصائصها, كما عرّفنا بالزمن وبيّنا أنواعه وأهميته وختمنا هذا الفصل بالحديث عن البنية الزّمنية في الرّواية.

أمَّا الفصل الثاني فأدرجناه حول أربعة عناصر وهي الاسترجاع والاستباق والاستغراق الزّمني من خلاصة واستراحة وقطع و مشهد مختومًا بأنواع التّواتر الثّلاثة المفرد والمكرر والمؤلف.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج البنيوي التكويني الذي اقتضته الضّرورة مع النّص في أثناء الوقوف على بنية الزّمان في الرّواية.

وقد اعتمدنا في دراستنا على مصدر أساسي وهي رواية: "بقي بن يقضان" للكاتب عبد الرّشيد هميسي.

كما استفدنا من بعض المراجع أهمها: حميد الحميداني, بنية النّص السّردي من منظور النقد الأدبي, مها حسن القصراوي: الزّمن في الرّواية العربيّة, إدريس بوديبة: الرّؤية والبيئة في روايات الطّاهر وطّار.

ومن ضمن المصاعب الّتي واجهتنا خلال بحثنا العلمي، أهمها: نقص المراجع في المكتبة، وضيق الوقت ولكن بحول الله وقوّته أتممناه رغم نقائصه.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا إلى حد ما في تقديم هذا البحث المتواضع والذي تم بفضل الله عزّ وجل كما لا ننسى جهود الأستاذ عطاالله محمد الذي لم يتوان في تقديم يد العون .

مدخل:

نبذة عن حياة عبد الرّشيد هميسي وأهم أعماله

1- عبد الرّشيد هميسي حياته وأعماله

2- ملخّص الرّواية

1- عبد الرّشيد هميسي حياته وأعماله :

عبد الرّشيد هميسي بن علي, من مواليد: 01/ 07/ 1984 ببلدية حاسي خليفة ولاية الوادي, الجزائر. مساره التعليمي كان في ابتدائية الشهيد خطاب عبد الكريم سنة 1990, ثم متوسطة مقى عمار, ثم ثانوية هواري بومدين بحاسي خليفة, تخرج من جامعة الوادي سنة 2007 بشهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها, وبشهادة الماجستير في الأدب العربي من جامعة سطيف سنة 2012م وبشهادة الدكتوراه من جامعة محمد لخضر بباتنة سنة 2018. يشغل منصب أستاذ محاضر (أ) في جامعة الوادي قسم اللغة العربية وآدابها، له رواية "ما تشتهيه الروح" وهي الفائزة بالجائزة الوطنية للرواية بالجزائر ديسمبر 2016، عن مسابقة رابطة الفكر والإبداع، له مصنّف نقدي بعنوان : النّص والحاشية، وعدة مقالات في مجلاّت محكمة, ومجموعة قصصيّة بعنوان "موسم الوجع" فازت بجائزة السّنام الذّهبي 2019. له رواية (الملحد – بقي بن يقظان–) الفائزة بالجائزة العالمية راشد للإبداع، كما له رواية جاهزة للطبع, شارك في عدة ملتقيات دولية ووطنيّة, أشرف على عدة مسابقات في القصّة(مسابقة نادي المميزين، مسابقة نادي خطوة، مسابقة نادي التّراث والأصالة) .[1]

[1] ويكيبيديا الموسوعة الحرة آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 13 يوليو 2018، الساعة 17:19

2- ملخّص الرّواية:

تتحدث رواية الملحد (بقي بن يقضان) لعبد الرّشيد هميسي والتي فازت بالجائزة الثّانية راشد للإبداع بدولة الإمارات العربية سنة 2020 عن شخصية بطل الرواية (ميرسو), حيث قسّم الكاتب الرواية إلى أربعة فصول, فتحدّث في الفصل الأوّل عن معشوقته مريم وعن الدّيانة المسيحية التي نشأ فيها(ميرسو) وتلقّى فيها علومه وسائر تعاليم الكنيسة ومقدّساتها وانتهى هذا الفصل بخروجه للإلحاد وذلك بعد كشفه لمظاهر التعفن اللاأخلاقية داخل الكنيسة .

أمَّا في الفصل الثاني فقد سطع نجمه كفيلسوف ملحد, ثم انتقل من باريس إلى الجزائر حيث حدثت له عدّة حوادث, فألقي به في السجن وحكم عليه بالإعدام .

أمَّا الفصل الثّالث فقد حمل في طيّاته هروبه من السجن إلى مدينة حاسي خليفة بفضل مساعدة خاله له, وهناك التقى بسي لمين ووقع بينها جدال فلسفي حول وجود الخالق وحديثهما عن الروح والأخلاق والإله وانتهى هذا الفصل بلقاء (ميرسو) بمريمَ وخروجه للصحراء.

وفي الفصل الأخير تبدأ رحلته في البحث عن حقيقة وجود الإله في الصّحراء الواسعة بخباياها وأسرارها وهوامها والسّر يرجع لتأمّله أسرار الحياة وعجائبها حيث دعا الله عز وجل من خلال تورطه فيها بدعاء علّمه إياه سي لمين المجسد في الآية الكريمة الآتية قال الله تعالى:(**أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ**) النمل :62

هناك أيقن وجود الخالق عز وجل، فأسلم من خلال استجابة الله عز وجل له في موقفه العصيب وانتهى هذا الفصل برجوعه للديار واكتشافه موت مريم التي كان سببا في موتها فبقيت كروح تحوم حوله منذ مدة.

الفصل الأوّل :

ماهية البنية الزّمانية

أوّلا : ماهية البنية

تعدُّ البنية الأثر الفني الذي يقوم عليه بناء فن أدبي مستقل, وقد وردت لها عدة مفاهيم من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية.

1-مفهوم البنية:

أ. **لغة** : جاء في لسان العرب لابن منظور في مفهوم لفظة بنية « هي مصدر للفعل الثلاثي " بنى " وهي البِنية والبُنية ما بَنيته وهو البِنى و البُنى, يقال بِنية وهي مثل رشوة ورشا, كأن البنية الهيئة التي بنى عليها مثل المشية والركبة .

والبنى بالضّم بُنيه وبُنى و بِنى, بكسر الباء, مثل جزية, المقصور مثل البنى ويقال جزى وفلاح صحيح البنية أي الفطرة وأبنيت الرّجل أعطيته بناء وما يبتنى به داره »[1].

إنّ البنية في تعريف ابن منظور تدلّ على الهيئة أو الكيفية التي يبنى عليها بنيان أو شيء ما.

ومصطلح البنية مشتقّ في اللغة الأوروبيّة من الأصل اللاتيني "structure" الّذي يعني:« البناء أو الطريقة التي يشاد بها المبنى ثم امتدّ مفهوم الكلمة ليشمل وضع الأجزاء في مبنى ما ولا يبعد هذا المعنى عن أصل الكلمة الاستخدام العربي للدلالة على التشييد والبناء والتراكيب»[2].

وجاء في معجم مقاييس اللغة لفظة« بني: الباء والنون والياء أصل واحد, وهو بناء الشيء بضّم بعضه إلى بعض »[3]

إذن فمن معاني البنية في اللغة البناء والتّشييد والطريقة التي يشاد بها البناء.

ب. **اصطلاحا:** يعرّفه النّاقد بسام قطوس على أنّها:« نظام من المعقولية وقيل أنّها وضع لنظام رمزي مستقل على نظام الخيال وأعمق منها في آن واحد, وهو النّظام الرّمزي وتاريخيا نجد أن كلمة البنية انبثقت عن كلمة مماثلة لها وهي كلمة الشكل»[4].

---

[1]- ابن منّظور، لسان العرب, مادة بنى, دار مكتبة الهلال, بيروت لبنان, ط4, 2004, ص6.

[2]- محمد عزّام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النّقدية الحديثة, دراسة في نقد النّقد, منشورات اتحاد العرب دمشق سوريا, د. ط, 2003, ص25.

[3]- ابن فارس، مقاييس اللغة, باب (بني) دار الفكر, دمشق، سوريا, د. ط، ج6, 1979, ص 302.

[4]- بسّام قطوس: مدخل إلى مناهج النّقد المعاصر, دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر, الإسكندرية, ط1, 2006، ص124.

فالبنية كلمة انبثقت عن كلمة الشكل حيث أنها لم تكن تعرف بالبنية في القديم بل بالشّكل والنّظام.

أمَّا النّاقد صلاح فضل فعرَّف البنية على أنَّها:« عبارة عن مجموعة متشابكة من العلاقات وأنَّ هذه العلاقات تتوقف فيها الأجزاء أو العناصر على بعضها البعض من ناحية وعلى علاقتها بالكل من ناحية أخرى »[1].

فالبنية هي نسق من التحولات الخارجية، فهي تُحدَّد من خلال بقية العناصر أو البُنى التي يَشدُّ بعضها بعضا داخل بنية النّص .

ويعرّفها ليفي شتراوس قائلا:« البنية تحمل أوّلا وقبل كل شيء طابع التّنسيق أو النّظام فالبنية تتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول يعترض الواحد منها، أن يحدث تحولا في باقي العناصر الأخرى »[2].

وبالتّالي عرّفها على أنَّها طابع نظامي وتتألف من عناصر مترابطة ومتشابكة فيما بينها وأنَّ أي تغير يطرأ في أحد العناصر يغير الباقي .

ومن هذه التعريفات السّابقة يتضح لنا أن مفهوم البنية المرتبطة بالبناء المنجز من ناحية وبهيئة بنائه وطريقته من ناحية أخرى وكينونة هذا البناء لا تنهض إلا بتحقيق الترابط والتكامل بين عناصر الشّكلية والضّمنية .

2-أنواع البنية :

وهناك نوعان للبنية:(بنية سطحية وأخرى عميقة)

أ/ البنيـة السّـطحية : «هي البنية الظّاهرة عبر تتابع الكلمات التي تصدر عن المتكلم»[3]. فالبنية السّطحية هي الّتي تنتقل بواسطتها أو إشارتها إلى البنية العميقة نتيجة لمجموعة من العمليات أو التحويلات.

ب/ البنيـة العميقة : «وهي البنية التي ينهض عليها السّرد, تتألّف من التّصورات التركيبية دلالية وشمولية تتحكم في دلالة السّرد»[1].

---

[1] – صلاح فضل, نظرية البنائية في النّقل الأدبي, دار الشّروق, القاهرة, ط1، 1998, ص123.

[2] – عز الدّين مناصرة, علم الشّعريات(قراءة مونتاجية في أدبية الأدب)ط1, عمّان, دار حملاوي, 2007, ص540.

[3]– نعمان بوقرّة, المصطلحات الأساسية في لسانيّات النّص و تحليل الخطاب, علم الكتب الحديث, الأردن, جدار الكتاب العالمي, 2010, ط2, ص95.

3-خصائص البنية:

حصر بياجيه خصائص البنية في ثلاثة عناصر أو وحدات وهي :

(الشّمولية، التّحول, التّحكم الذّاتي)

أ/ الشّمولية:« تعني التّماسك الدّاخلي للوحدة بحيث تصبح كاملة في تشكيل طبيعتها وطبيعة مكوناتها الجوهرية, وهذه المكونات تجمع لتعطي في مجموعها خصائص أكثر وأشمل من مجموع ما هو في كل واحدة منها على حده»[2]

ب/التّحوّل:« يعني أنّ التّغيرات التي تطرأ على بنية ما لا تؤدي إلى إحداث تغيرات جوهرية في هيكلها العام»[3]

«وتظلّ تولد من داخلها بنى دائمة الثّوابت والجملة الوحيدة التي يتمخّض عنها آلاف الجمل التي تبدو جديدة, مع أنّها لا تخرج عن قواعد النّظم اللّغوي للجمل»[4]

ج/ الضّبط الذّاتي(التّحكم الذّاتي):« يعني أنّ البنية تكتفي بذاتها, أي أن البنية لا تحتاج للمؤثرات الخارجية من أجل الحفاظ على شكلها العام فهي مكتفية بنفسها»[5]

كما يرى بياجيه بأنّ البنية« تعتمد على نفسها لا على شيء خارج عنها وهذه النّظرة التّكاملية في تصوّر الوحدة تخدم في تقديم العمل الأدبي لا على أنه ناقلة للمعنى, ولكن على أنه قيمة جوهرية ذاتية التّولّد وذاتية التّحول, وبشكل مطلق على أنّه كل ذاتي الاعتبار ليقرر طبيعته, وهذه هي البنية في مصطلحات بياجيه والسّمات الثّلاثة التي تؤسّس الوحدة فتجعلها شاملة متحوّلة ومتحكّمة في ذاتها هي هويّة(البنية) التي تجعلها متميّزة مثل الإشارة »[6]

---

[1] – عدي عدنان محمد, بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ، عالم الكتب الحديث، الأردن، دار نيو، العراق، ط1،2001 ص28.

[2]– عبد الله محمد الغذامي, الخطيئة والتّكفير من البنيويّة إلى التّشريحية, الهيئة المصرية العامّة للكتاب, مصر، ط4 1998, ص33

[3] – جان بياجيه، البنيوية تر, عارف منيمة وبشير ابرير، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1985، ص120.

[4] – عبد الله محمد الغذامي, الخطيئة والتّكفير من البنيويّة إلى التّشريحية, ص34

[5] – رولان بارت، مدخل إلى التّحليل البنيوي للقصة، تر: منذر عيّاش ،مركز الإنماء الحضاري للدراسة و النشر، باريس ط1، 1993، ص120.

[6] – عبد الله محمد الغذامي, الخطيئة والتّكفير من البنيويّة إلى التّشريحية, ص34

ثانيا : ماهية الزّمن

يتفق الدّارسون على أنّ الزّمن لفظة شغلت الفلاسفة والعلماء فتضاربت بشأنها الآراء وتعددت التعريفات من الناحيتين اللّغوية والاصطلاحية:

1- تعريف الزّمن:

أ/ لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور في تعريف الزّمان« اسم لقليل الوقت وكثيره والزّمان العصر والجمع أزمنة وأزمن الشّيء: طال عليه الزّمان, وأزمن بالمكان أقام به زمانا وعمله مزامنة وزمانا من الزّمن[1] »

وورد تعريف الزّمن في قاموس المحيط «الزّمن اسم لقليل الوقت و كثيره والجمع أزمان وأزمنة وأزمن والشيء طال عليه الزّمن, يقال مرض مزمن وعليه مزمنة و الزّمن الوقت قليله وكثيره ويقال السّنة أربعة أزمنة أقسام وفصول »[2]

أما في معجم مقاييس اللغة فقد ورد تعريفه كالتالي:« الزّاء والميم والنون أصل واحد يدل على وقت من الوقت من ذلك الزّمان, وهو الحين قليله وكثيره يقال زمان وزمن والجمع أزمان وأزمنة »[3]

وقد وردت لفظة الزّمان في القرآن الكريم في عدة مواضع نذكر منها :

قال تعالى: « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»[4]

وقد وردت عدة مفاهيم للزمن في القرآن بمعنى الآن، السّاعة, اليوم, اللّيل...فنجدها في **قوله تعالى: « فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ»**[5]

جاءت هنا بمعنى الآن أي باشروهن في أي وقت متى ما شئتم .

---

[1]- جمال الدّين بن منظور, لسان العرب, ص1867.

[2]- الفيروز آبادي, مجد الدّين محمد ابن يعقوب, القاموس المحيط مطبعة مصطفى الباي الحلبي وأولاده, مصر ج3 ط2, 1952 ص233.

[3]- أحمد بن فارس القزويني, مقاييس اللّغة, ص22.

[4]- سورة البقرة, الآية 189.

[5]- سورة البقرة, الآية 187.

وقد وردت بمعنى السّاعة في **قوله تعالى:** « **يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي**»[1]

جاءت كلمة السّاعة هنا للدلالة على الزّمن الذي ستقوم فيه القيامة.

ومن هنا يتضح لنا أن الزّمن هو الحيز الذي تجري فيه أحداث الرّواية فلا وجود لحدث خارج هذا العنصر.

من خلال هذه التّعاريف اللغوية للزّمن نجد أنَّ: « معناه يرتبط في اللغة بالحدث» ومن أبسط دلالته المكوث والبقاء وهو في الوقت نفسه مطلق غَير مُحدَّد.

ب/ اصطلاحا:

يعد الزّمن من المفاهيم التي اختلف النّقاد والباحثون في تحديد مفهوم معين له فنجد تعريفا لعبد المالك مرتاض يقول فيه:« الزمن مظهر وهمي يزمن الأحياء والأشياء فتتأثر بماضيه الوهمي, غير المرئي, غير المحسوس, والزّمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا وفي كل مكان من حركاتنا غير أنَّنا لا نُحِسُّ به ولا نستطيع أنْ نلتمسه ولا أنْ نراه ولا أنْ نسمع حركته الوهمية على كل حال»[2]

وبالتّالي يتضح لنا أنّ الزَّمن يكتسي معاني متشبعة ومختلفة ويأخذ أبعادا شتى ومعاني عده فيذهب ابن رشد إلى أنَّ الزَّمن والحركة متلازمان فيقول:« أن تلازم الحركة والزّمان صحيح وأنَّ الزَّمان هو شيء يفعله الذّهن في الحركة»[3]

وتقول مهّا حسن القصراوي:« فقد كان الشّكلانون الرّوس من أوائل من قام بالتّنظير لمفهوم الزّمن كونه أساسا في المبنى الحكائي ويقتصر تمثله فقط في المتن ويعود إهتمامي بموضوع الزّمن في النّص الرّوائي إلى مقولة باختين:« بأنَّ الرَّواية عمل غير منجز وعالم لم يكتمل بعد وفي محاولة للبحث عن أسباب عدم الإنجاز والإكمال وحدث أنَّ الزَّمن الرِّوائي يلعب دورا أساسيا في حالة التّجريب, والبحث عن شكل زمني لرؤيته وفلسفته»[4]

---

[1]– سورة الأعراف, الآية 187.

[2] – عبد الملك مرتاض, في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) عالم المعرفة, (د–ط), 1998, ص172.

[3] – أحمد حمد النّعيمي, إيقاع الزّمن في الرّواية العربيّة المعاصرة, المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، عمّان الأردن, ط1 2006, ص17.

[4] – مها حسن القصراوي, الزّمن في الرّواية العربيّة، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص45.

يعتبر الشَّكلانيون الرُّوس أوَّل من وضع نظريَّة خاصة بمفهوم الزَّمن فقد فرقوا بين المبنى الحكائي والمتن الحكائي "القصّة , الحكاية.

« المتن الحكائي في نظر بوريس توماشفسكي هو مجموعة الأحداث المتصلة فيما بينها والّتي يقع إخبارنا بها أثناء العمل أمَّا المبني الحكائي فنجد فيه الأحداث لكن يراعي ظهورها في العمل»[1]

فالزّمن كما سبق مظهر نفسي لا مادي ومجرد لا محسوس وهو الفترة التي تتحرك بواسطتها الأحداث بتوالي مستمر تتعايش معه في كل الأوقات, كما أنَّه نسيج حياتنا الدَّاخلية التي ينساب فيه كما تنسب المياه في مجرى النَّهر.

2- أنواع الزَّمن:

يمكن تحديد نوعين للزَّمن لهما دور في تشكيل الزَّمن في الأدب وهما :

أ/ الزَّمن الطَّبيعي الموضوعي:

إنَّ الزَّمن الطَّبيعي هو زمن مستقل عن ذواتنا، مما يجعله موضوعيا بعيدا عن الذَّاتية لذلك نستطيع تحديده بواسطة «التَّركيب الموضوعي للعلاقة الزَّمنية في الطَّبيعة»[2]

إضافة إلى أنَّه « في زمننا العام والشّائع الذي نستعين به بواسطة السّاعات والتّقاويم وخصائص هذا المفهوم في كونه مستقلا عن خبرتنا الشَّخصية للزَّمن, وباعتباره مطابقا لتركيب موضوعي موجود في الطّبيعة وليس نابعا من خلفية ذاتية»[3]

« إنَّ الزَّمن الطَّبيعي هو زمن غير متناهي الوجود يسير دائما نحو الأمام بحثا عن سيلانه عن الآتي فهو عبارة عن جريان منتظم يمضي دائما نحو الأمام بحركته لا يلتفت إلى الخلف ولا يمكنه العودة إلى الوراء»[4]

« ويتجلى الزّمن الموضوعي في تعاقب الفصول والليل والنّهار وبدء الحياة من الميلاد إلى الموت, فهذه المظاهر كلها تبرز في وجود الأرض (المكان) أي يتحرك الزَّمن ويتعاقب

---

[1]- نصوص الشّكلانيين الرّوس, نظرية المنهج الشّكلي، تر إبراهيم الخطيب، مؤسّسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ط1 1982، ص180.

[2]- أحمد حمد النعيمي, إيقاع الزّمن في الرّواية العربية المعاصرة, ص17.

[3]- مها حسن القصراوي, الزمن في الرّواية العربية، ص22.

[4]- عبد الملك مرتاض, في نظرية الرّواية، ص179.

مجددا الطبيعة نتيجة الحركة»[1] وللزّمن الطّبيعي أنواع حسب تقييم الدّكتور "عبد المالك مرتاض " في كتابه نظرية الرّواية.

-**الزّمن المتواصل:** ويطلق عليه أيضا "الزّمن الحركي" وهو أيضا زمن سرمدي وزمن طولي متواصل أبدي.

- **الزّمن المتعاقب:** وهو زمن دائريّ متكرر, مثل الفصول الأربعة وتعاقب اللّيل والنّهار.

- **الزّمن المنقطع:** ويطلق عليه الزّمن المتشظِّي وهو زمن طولي إلا أنه يتصف بالانقطاعية والتّوقف وهذا الزّمن لا يتكرر إلا نادرا.

-**الـــــزّمن الغائـــــب:** هـــو زمـــن يحـــدث خـــارج الإدراك والـــوعي الإنســـاني[2]

ب/ الزّمـن النّفسـي:

يمتلك الإنسان زمنه النفسي الخاص المتصل بوعيه وجدانه وخبرته الذاتية فهو نتاج حركات أو تجارب الأفراد وهم فيه مختلفون حتى إنَّنا يمكن القول أنَّ لكل منَّا زمانا خاصا يتوقف على حركته وخبرته الذّاتية.

«فالزّمن النّفسي لا يخضع لقياس السّاعة, مثلما يخضع الزّمن الموضوعي وذلك باعتباره زمنا ذاتيا قيمة صاحبه بحالته الشّعورية »[3].

ولكل منّا زمنه الذّاتي فلا يوجد زمن تشترك فيه نفسان ولعل هذا ما جعله زمنا نسبيا داخليا يقدّر بقيم متغيرة باستمرار وهذه القيم في الواقع ترتبط بنا.

الزّمن النّفسي إذن هو الزّمن الذّاتي المتصل بوعي الإنسان ووجدانه وخبراته فهو ناتج تجارب الأفراد, وبطبيعة الحال هذه التجارب تختلف من فرد إلى أخر كما أن الزّمن النّفسي لا يخضع لقياسات وضوابط مثلما هو الزمن الطّبيعي, لذا فإنّ الزّمن الإنساني يتجلى من خلال الزّمن الطّبيعي كإطار خارجي, والزّمن النّفسي كمحرك داخلي.

---

[1]– وهيبة بوطغّان, البنية الزّمنية في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي, مذكرة مقدمّة لنيل شهادة الماجستير, جامعة المسيلة، 2008–2009، ص37.

[2]– ينظر, عبد الملك مرتاض, في نظرية الرّواية، دار الغرب للنّشر والتّوزيع، وهران، الجزائر، 2005, ص175.

[3]– مها حسن القصراوي, الزّمن في الرّواية العربيّة، ص23.

3-أهميّة الزّمن:

للزّمن أهميّة كبيرة اكتسبها من خلال موقعه داخل البنى الأدبية خاصة السّردية منها وذلك لما يصل به أحيانا إلى رتبة الصّدارة, لأنه أحد مكونات السّرد ومحور الرّواية وعمودها الفقري الّذي يشدّ أجزاءها, وكما أنه عامل أساسي في تقنياتها, بحيث نجد الدّراسات الأدبية الحديثة عينت به كثيرا من حيث أنه أحد أهم المكونات في العمل الأدبي فصار للزّمن أهمية في الحكي فهو« يعمق الإحساس بالحدث والشّخصيات لدى المتلقّي»[1] إذ ترتكز عليه النّصوص في تعميق معانيها, وبناء شكلها, وكذا تكثيف دلالتها, وكل حدث داخل النَّص مرتبط بزمن معين « إذْ لا يمكن أن نتصور حدثا سواء كان واقعيا تخيليا خارج الزَّمن كما لا يمكن تصور ملفوظا شفويا أو كتابة ما دون نظام زمني إذن هو ركيزة أساسية في كل نصّ بغضّ النَّظر عن جنس هذا النّصّ»[2]

يؤكّد "حسين بحراوي" أن أهميَّته في العمل السَّردي تتجلى أكثر من خلال حسن استغلاله « إنَّ التَّأكيد على أهمية زمن السَّرد والتَّشديد على خطورة الدَّور المنوط به »[3]

تظهر أهمية الزَّمن في الرّواية أيضا من خلال أنَّه ذو أهمية بالغة لعالمها الدَّاخلي وحركة شخوصها, أحداثها, أسلوبها, بنائها ومن ناحية أخرى ذو أهمية بالنّسبة لصمودها في الزَّمن، وكما أنَّ الزَّمن يكتسب القيمة الجمالية من خلال دخوله حيز التّطبيق حيث أنَّه «يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها فالزَّمن حقيقة مجردة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى »[4] أي كعنصر بنائي.

---

[1]– محمد بوعزة, تحليل النّص السّردي, الّدار العربيّة للعلوم ناشرون, منشورات الاختلاف, الجزائر, 2010, ص20.

[2] – إدريس بوديبة, الرؤية والبيئة في روايات الطّاهر وطار, منشورات جامعة منتوريّ، قسنطينة, ط1, 2000, ص99.

[3] – حسن بحراوي, بنية الشّكل الرّوائي, المركز الثّقافي العربي, بيروت, لبنان, ط1, 1990, ص108.

[4] – مها حسن القصراوي, الزّمن في الرّواية العربيّة، ص42.

ثالثا: البنية الزَّمنية في الرّواية :

يعتبر الزّمن مركز البنيات السردية ونوتها الأساسية التي تربط باقي العناصر الأخرى خاصة ضمن التَّقنيات السَّرية التي أصبح الزَّمن فيها محورا أساسيا لبناء النَّص الرّوائي

باعتباره فن من الفنون الزَّمنية وبحث الرّوائي الدّائم والمستمر عن تشكيلات جديدة و تجربتها في النّصّ فالزّمن له صلة جوهرية بأحداث الواقع, ووقائع الوجود لذلك أولى له الدَّارسون اهتماما كبيرا لفهم دوره ومقامه وتتبع دلالاته لاستعاب تكوين السَّد وبنائه.

« فليس للزَّمن وجود مستقل, فهو يتخلل الرّواية كلها ولا يمكن دراسته دراسة تجزيئية لأنه يعتبر الهيكل الذي تتشيد فوقه الرّواية»[1]

فالبناء الرّوائي يرتبط ارتباطا وثيقا بمعالجه الكاتب لعناصر الزّمن وكيفية تناوله له كبناء ورؤية, كيف لا وهو الغاية والهدف الّذي يسعى الأديب من وراء إبداعه وتشكيله الفنّي الّذي يرسم به محور الحياة الّتي يقوم نسيجها على معيار اسمه الزَّمان.

فالرّواية ترتكز على فنيات وعناصر لقيامها بذات كالشخصيات, الأحداث, الأمكنة, والأزمنة الّتي يربط بينها الكاتب لولادة عمل روائي متكامل العناصر, متماسك الأجزاء.

لكلّ عنصر من عناصر البناء الّروائي دور مهم يقوم به ويختل العمل الفني في غيابه ولكن الدور الّذي يلعبه الزّمن أكثر بروزا لأسباب عدة, بعضها يتعلق بالرّواية باعتبارها فنّ وتشكل الزّمن بامتياز ولأنّها تستطيع أن تلتقطه وتخصّه في تجليته المختلفة وهذا عائد بطبيعة الحال إلى المرونة الّتي تختصّ بها دون سائر الأشكال الأدبيّة الأخرى وبعضها الأخر يتعلق بالزّمن كعنصر فاعل في تشكيل البنية الرّوائية الّتي يتخللها معلنا سطوته على بقية العناصر الأخرى التي تتحرك بحركتها وتركن إلى السّكون بتوقفه, فالسّرد زمن والوصف في بعض حالته زمن والحوار زمن وتشكّل الشّخصيات يتم عبر الزّمن « فكل ما يمكن أن تضمّه دفّتي الرّواية خاضع للزّمن وماثل من خلاله وبهذا يقوم الزّمن في الرّواية ببعث الحياة والزّينة واليقظة والدّلالة والمنفعة فتلتحم وتنبني وتنسج»[2]

---

[1]– محمد تحريشي, في الرّواية و القصّة ،المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص42– 43.

[2]– مها حسن القصراوي, الزّمن في الرّواية العربيّة، ص43.

لهذا كان النّصّ الرّوائي كتابا مفتوحا على كل التّشكيلات الزّمنية فلا وجود لعمل روائي إلا ويحمل بين طيّاته حسّا زمنيا لابد منه مهما كان نوعه:« فهو لم يعد مجرّد خيط وهمي يربط الأحداث ببعضها البعض , ويؤسّس لعلاقة الشّخصيات ... ويظاهر اللغة على أن تتخذ موقعها في إطار السّيرورة ولكنّه غدى أعظم من ذلك شأنا»[1]

فلم يعد الزّمن مجرد منظّم لتسلسل الأحداث وسيرورتها الزّمنية وفق تتابع منطقي فقط بل أصبح يحرس على منطقية الأحداث وتناسبها واتصالها السّببي الّذي يجعل الحدث السّابق فيها يؤثر في الحدث اللّاحق ويمهل له ويجعل الحدث اللّاحق كنتيجة حتمية للحدث السّابق, ممّا يجعل عالم الرّواية فضاء واضحا جليا تستشفّ خاتمته و تعرف نهايته دون الكثير من العناء.

إنّ تطوّر الجنس الرّوائي عقبه تطور لكلّ العناصر وانبثقت عنه تغيرات لمست الجانب النّفسي للسّارد والمتلقي فأصبحت المتغيرات النّفسيّة الّتي تحدث داخل الإنسان تتأثر بالإيقاع الزّمني فتنتج حالة من الإحساس بالقلق والتّقلّبات النّفسية ممّا جعلها تتحرّر من قضبان الزّمان الطّبيعي الّذي قيّدها طويلا لتعانق فضاءات الزّمن الذّاتي الّذي يشدّ الرّحال في كلّ مرّة للكشف عن سراديب هذه الأخيرة والدّخول في غمار حبكة من عديد الأزمنة الّتي تتداخل وتتكاثف وتستغني عن استمراريّة الحركة إلى الأمام من خلال تيّار الوعي ومراوحة الزّمن بهذا نجد الرّواية قامت بكسر خطّيّة الزّمن وخلخلة قواعده من خلال صياغة الزّمن الماضي والحاضر المستقبل, وسهره واستدعائه كل ما دعت الضّرورة السّردية والفنّية.

إنّ الزّمن مرتبط بالرّواية ارتباطا وثيقا حيث تقوم حيثياته على العلاقة المزدوجة بين الاثنين فيشكل النّصّ الرّوائي أرضيّة لها فالرواية تبني وتصوغ نفسها داخل الزّمن على اعتبار أنّه سابق منطقي لها, في الوقت ذاته الّذي يصوغ فيه الزّمن نفسه داخل الرّواية جاعلا منها محورا تؤول إليه كل البنى الرّوائية عاملا على ذلك بشد خيوط هيكلها من خلال مزجه بمختلف البنى المشكّلة لها.

[1]– عبد الملك مرتاض, في نظريّة الرّواية, ص83.

الفصل الثّاني :

تجلّيات البنية الزّمنية في رواية الملحد

(بقي بن يقضان)

يعتبر الزّمن هو المكوّن الخطابي الفاعل في الرّواية لكونها أكثر الفنون التصاقا به و استيعابا لحركته، فالزّمن إذن هو الهيكل المحدد للعمل الرّوائي فلا وجود للرواية بدون الزّمن، وفي دراستنا هذه سنسلّط الضوء على التشكّلات الزمنية الّتي ترسمها الرّواية الجزائرية، وكذلك للرفع من قيمة العمل الرّوائي، ودراسة هذه الرّواية ومحاولة الوقوف على التشظّي الزّمني وتعدده في هذا النّصّ الرّوائي وسنحاول ضبطه في العناصر الآتية:

أولا: المفارقات الزّمنية

إن التّداخّل الزّمني الّذي ينتج عن تكسير خطّة السّرد, ويلغي التسلسل والترتيب لأحداث الحكاية, ويعرضها بطريقة تختلف تماما عن طرية عرضها في الحكاية ويتم من خلال حركتين أساسيّتين نتيجة الحركة الأولى من الزّمن الحاضر (حاضر الرّواية) إلى الوراء ماضي الأحداث وهذه العودة إلى الماضي تظهر من خلال تقنية الاستذكار, أما الحركة الثانية فنتيجة من حاضر الرّواية أيضا لكن اتجاهها يكون إلى المستقبل عن طريق تقنية (الاستباق).

وهذه المفارقة السّردية تمنح للخطاب الرّوائي حيويته وفرادته وجماليته , فتكون: إزاء مفارقة زمنيّة توقف استرسال الحكي المتناهي وتفسح المجال أمام نوع من الذّهاب والإياب على محور السّرد انطلاقا من النقطة التي وصلتها الحكاية إن ترتيب الوقائع في الحكاية يختلف أحيانا عن ترتيبها زمنيّا في الخطاب السّردي, لهذا تتولّد المفارقات الزمنية الّتي تعني حسب "جيرار جنيت" دراسة الترتيب الزّمني لحكاية ما, من خلال مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزّمنية في الخطاب السّردي بنظام تتابع الأحداث, أو إلى المقاطع الزّمنية نفسها في القصّة, وذلك لأن نظام القصّة هذا يشير إلى الحكي صراحة أو يمكن الاستدلال عليه من هذه القرينة غير المباشرة أو تلك من البديهي أنّ إعادة التشكيل تصير عديمة الجدوى في حالة بعض الأعمال الأدبيّة[1]

[1] – ينظر, مجلة السّرديات, دورة علمية محكمة تصدر عن مخبر السّرد العربي جامعة منتوري, قسنطينة, العدد2, 2008م ص65.

فعلى الرغم من الاختلاف القائم بين الحكاية والسّرد فإن السّرد ليس في الواقع سوى إعادة صياغة لأحداث الحكاية.

1-الاسترجاع:

« إنّ كلّ عودة للماضي تشكل بالنسبة للسّرد, استذكارا يقوم به لماضيه الخاص ويخبرنا من خلاله عن أحداث سابقة عن النّقطة الّتي وصلتها القصّة »[1]

وإنّ تحطيم التّرتيب الزمني« هو النّتيجة الأكثر وضوحا للانتقاص من الحاضر والمستقبل لصالح الماضي»[2] وبطبيعة الحال فإنّ مثل هذا الانتقاص يتمّ لأنّ تحطيم الترتيب الزّمني غالبا ما يأخذ شكل العودة إلى الوراء, أولى الذّكريات أو الأحداث التي تركت أثراَ في نفس الشّخصية.

يترك الرّاوي مستوى القصّ الأوّل ليعود إلى بعض الأحداث الماضية, ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها, والماضي أيضا يتميز بمستويات مختلفة متفاوتة من ماضٍ قريب.

ويطلق على الاسترجاع أيضا "**فلاش باك**"(flash-back) وهو مصطلح روائي حديث« يعني : الرّجوع بالذّاكرة إلى الوراء البعيد أو القريب, وقد سبق هذا المصطلح من معجم المخرجين السّينمائيين, حيث بعد إتمام تصوير المشاهد, يقع تركيب المصورات, فيمارس عليها التّقديم والتّأخير»[3]

«إن استذكار الأحداث أو الوقائع الماضية، يأخذ من بعد فقد يكون الماضي على شكل وخزات ضمير، وقد يكون على شكل اعتماد للنفس لما حققته الشّخصية من إنجازات بمعنى أنّه قد يكون لذلك للماضي علاقة بمحاولة استشراف المستقبل، وقد يكون أحد الحوافز التي تدفع الشّخصية لمحاولة تجاوز واقعها ووضع المستقبل الجديد، وكثير ما يعود الإنسان إلى الماضي لأنّه أضحى مكشوفا لا خوفا منه كما هو الحال في المستقبل»[4]

---

[1]- حسن بحراوي, بنية الشّكل الرّوائي, ص121.

[2]- أحمد حمد النعيمي, إيقاع الزّمن في الرّواية العربيّة المعاصرة, ص61.

[3]- آمنة يوسف, تقنيات السّرد في النّظرية والتّطبيق, دار الفارس للنّشر والتّوزيع, الأردن, 2015, ط2منقحة, ص312.

[4]- أحمد حمد النعيمي, مرجع نفسه, ص62.

« لقد كان سؤال التجريب منذ البداية السّؤال المركزي فيه حاولت القصّة العربيّة تحطيم تقليديها عبر تكسير الزّمن وابتداع بناءات جديدة و إطلاق المخيلة واستثمارات التراث السّردي، الرسمي، والشّعبي الشّفوي ، والمكتوب، والكتابة بلغة شعريّة وتهجين السّرد بلغات شتّى»[1]

إنّ أهمّ التعارضات في ترتيب القصّة وترتيب النّصّ هي ما يعرف تقليديّا باستعادة الأحداث الماضية من جهة، والتّوقع من جهة ثانية، أمّا استعادة الأحداث الماضية، فيطلق عليها "الاسترجاع" فالاسترجاع هو سرد حدث في نقطة ما في الرّواية بعد أن يتمّ سرد الأحداث اللّاحقة على ذلك الحدث، ورغم أنّ مصطلح "الاسترجاع" هو الأكثر شيوعا في الدّراسات النّقدية المعاصرة ، فإنّ هناك من يستخدم مصطلح " سابقة زمنية " كبديل أو رديف له وهو الاستخدام الذي نجده في كتاب" بناء الزّمن في الرّواية العربيّة المعاصرة " كما تنتمي هذه العملية للاستدراك واللواحق و(الاسترجاعات) ووظائف هي:

- إعطاء معلومات عن ماضي عنصر من عناصر الحكاية (شخصية–إطار– عقدة)
- سد ثغرة حصلت في النَّصّ القصصي.
- « تذكير بأحداث ماضية وقع إيرادها فيما سبق من السَّرد »[2]

وفي الاسترجاع يترك الرَّاوي مستوى القص الأوَّل ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها.

كما نجد الاسترجاعات في الرّواية ترتبط بعلاقة عكسية مع الزَّمن السَّردي وهذا في الرَّواية التي بين أيدينا فالاسترجاع يمثل الوقائع الماضية التي حدثت قبل بدأ الحاضر السَّردي ونحن نعثر في الرَّواية على مثل هذه الاسترجاعات وتتمثل في حديث السَّارد (ميرسو) حيث يقول:« أتذكرين الليلة التي سهرناها حتى الفجر قرب نخلتين شامختين؟ لم يكن بيننا كلام كثير، ولكن كان يولد بيننا عشق عظيم، فما غَادرتُ المكان إلاَّ و أنا مسكون بك»[3] بَيَّن الرَّاوي في هذا القول أن(ميرسو) قد تذكر واستعاد بعض ذكرياته مع

---

[1]– أحمد حمد النعيمي, إيقاع الزّمن في الرّواية العربيّة المعاصرة, ص63.

[2]– المرجع نفسه, ص80.

[3]– عبد الرّشيد هميسي, الملحد بقي بن يقضان, الطّبعة1, دار ميم للنشر, الجزائر, 2022, ص10.

معشوقته مريمَ التي طغت على قلبه، حيث تذكر اللّيالي التي كان يجلس معها تحت ضوء القمر ما بين نخلتين لكل له نخلته التي ترمز إلى العز والشموخ وعلو المقام.

ولربما أن هذا الاسترجاع كان له أثر عميق في قلب (ميرسو) فهو يعود عليه باللّيلة التي سهرها أو بالمدة الزّمنية التي قضاها مع من يحب.

كما نلفت النّظر إلى استرجاع آخر في قول الرّاوي:« أمي كانت تناديني بالقديس قالت لي أنّها تشم فيَّ ريح الطّهارة والقداسة وأنّها عندما كانت حاملا بي كثيرا ما يزورها ملك نوراني يخرج من أحشائها وليدا أبيض له نور و جناحان، تفوح منه ريح عبقة، فكانت أمي على يقين أن الذي في بطنها قديس عظيم، لذلك يوم ألبستني ثوبا جديدا خاصا بالكنيسة وكان عمري عشر سنوات»[1] وقد تجلى الاسترجاع جليا حينما تذكر(ميرسو) المكانة التي تكنها له أمه حيث تشم فيه رائحة القداسة، والعلامات التي تجسدت في صورة ملك نوراني في فترة حملها به.

كما أنَّ هذا الاسترجاع عاد بالجميل على حياة (ميرسو) عندما تغيرت حياته في المستقبل حينما أسلم، فحقا أصبحت رائحة القداسة والطّهارة تنبع منه وتأويل لباس أمه الجديد هو دخوله في الإسلام، وأمَّا ما يخرج من أحشائها أي وليدا أبيضا وله نور وجناحان هذا ما حصل لسيدنا عيسى – عليه السلام – وما ينسبه المسيحيون لبعضهم البعض.

كما ورد الاسترجاع أيضا في الرّواية من خلال كلام (ميرسو):« لأنَّ والدهما قد مات منذ كانا صغيرين وحكت كيف تعبت في تربيتهما، كانت تخمش الحياة كي تستطيع إعاشتهما»[2] هنا تسترجع أم سيسيليا في كلامها للقاضي كيف عانت من الحياة وقسوتها منذ أن مات زوجها وترك لها ولدا وبنتا.

فهذه المعاناة تركت أثراً في قلوبهم بدأت بموت الزّوج إلى الصّراع العنيف الذي تجسد بينهم وبين الأيام والتي هي بمثابة امتحان جعل الأمّ تقوم مقامي الأب والأم من أجل إنقاذ ابنائها من أنياب الدّهر التي برزت في وجوههم والرّكض من أجل لقمة العيش.

[1] – الرواية, ص12.

[2] – الرواية, ص49.

ويقول السّارد أيضا في استرجاع له:« أتذكّر الآن كيف أنقذني خالي من الإعدام, هو كان في روسيا في مهمة ولم يسمع بموت أمي ولا بسجني ولا بحكم الإعدام إلا بعد عودته إلى باريس»[1] توالت الأحداث منها ما هو سيّء ومنها ما هو جميل، فالحدث السّيّء تمثل في تذكّر موت أمّه وذكرياتها، وحينما دخل السّجن عندما فعل فعلته الشّنيعة، لكن الجميل منها هو ما قام به خاله وإنقاذه من أقطاب السّجن.

ومن الاسترجاعات أيضا:« لقد رأتك مريم لما زرتنا لأول مرّة وقد كان عمرها ستّ عشرة سنة فتنت بك حدَّ الموت عشقا, لقد كنت فاتحة قلبها وخاتمته, نحن البدو حبنا عنيف وحادّ»[2]

وهنا أيضا يخرج السّارد عن مسار الحكاية ليعود ويسترجع سبب اختفاء مريم وهو أنّها فتنت بميرسو لما رأته أوّل مرّة وموضحا نقاء وصفاء حبّ أهل البدو وإخلاصهم.

2-الاستباق: (Anticipation) أو (السّرد الاستشرافي):

يعرفه نضال الصّالح بأنّه« كل حركة سردية تقوم على سرد حدث لاحق أو ذكره مقدما»[3]

ويكون الاستباق عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقا وهذه العملية تسمى في النّقد التّقليدي سبق الأحداث (Anticipation)

ويعرّف أيضا على أنّه «إحدى تجلّيات المفارقة الزّمنية على مستوى النّظام الزمني»[4]

ويمكن أن نقدّم أمثلة عن بعض ما تضمّنته الرّواية من استباقات يقول السّارد عن لسان أمّه «بني فلتكن قديسا عظيما »[5] وممّا لا شكّ فيه أن توقّع أم ميرسو مصير ابنها والذي

---

[1] – الرواية، ص70.

[2] – الرواية، ص135

3- نضال الصّالح, النّزوع الأسطوري في الرّواية العربيّة المعاصرة, الألمعية للنّشر والتّوزيع, الجزائر, 2013, ص197.

4- عمر عاشور, البنية السّردية عند الطّيب صالح, دار هومة للطّباعة والنّشر والتّوزيع, بغداد, العراق, 2010, ص 20.

5- الرواية، ص12.

سيصبح قديسا عظيما قد فتح باب التأويل لدى القارئ وتخيله مصير (ميرسو) في المستقبل فهل سيصبح قديسا أم سيعارض توقّعاتنا؟ أم سيصبح رجل آخر بصفات أخرى؟

فالأم قد تربّت في كنف الكنيسة ومعتقداتها وبين جدرانها دعت لابنها بأنْ يكون قديسا أي طاهرا ونقيا فمن باب التّأويل أنّه أصبح شخصا مسلما مقدّسا لدينه والمعتقدات التي رآها من خلال نظرته الفلسفية و تأمّلاته والتّدبر الذي أخذ عقله في الصّحراءَ, فلكلّ شخص غير مسلم آية يتأثر بها فيعتنق من خلالها الإسلام وآية (ميرسو) هي التي وهبها إيّاه سي لمين و التي تضمّنت الدّعاء فالله عزّ وجل قال:(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)[1] فجاز أنّ نميل إلى ما تمنّته أمّه له فهنا القداسة بمعنى الطّهارة و الصّلاح.

كذلك ورد استباق آخر في الرّواية« بعد سنوات سألت معلّمي عن معنى كلمة قديس فأجابني القديس يا (ميرسو) هو الرّجل الذي اختاره الرّب كي تتجلى فيه كل الفضائل الإلهية وهو منزّه من كل رجس طاهر كماء المطر له نور باطني يهديه السّبيل والصّواب ومآله الفردوس الأعلى مع الأنبياء»[2]. فهنا يخبرنا السارد عن صفات القديس وأنّ الله قد اصطفاه عن باقي النّاس كما يتوقّعون أن مآله يوم القيامة مصيره الفردوس مع الأنبياء والمرسلين.

كما تضمّنت رواية "الملحد" سابقة أخرى« لن أنساك سأرد لك الجميل أنا متأكدة من ذلك»[3] من خلال هذا الاستباق تتنبّأ الرَّاهبة المسجونة بعد أنْ أطلقَ (ميرسو) صَراحَها بأنَّها سَتُرجِعُ له الصَّنيع والجميل ذات يوم أي أنَّها قد استبقت الأحداث بصنيع المعروف الذي أسداه لها.

كما نجد استباقا آخر في قول السَّارد:« خالي كان مهتما بي كثيرا وكان يأمل أنْ أكون فيلسوفا كبيرا»[4] هنا يستبق خال (ميرسو) مستقبل ابن اخته بأنَّه سيصبحُ فيلسوفا عظيما وذلك من خلال ما رآه فيه من ذكاء وحدة ونباهة تجعله ذا شأن عظيم في المستقبل.

1- سورة البقرة, الآية 186.

2- الرواية، ص13.

3 - الرواية، ص37.

4 - الرواية، ص41.

وفي استباق آخر يقول السَّارد:« أتذكر سي لمين وهو يقول لي: لقد بشرت في المنام أنَّك ستؤمن بعد أنْ يُصيبك ضنك لذلك ذكرت لك قول الله: **(أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ و ۘيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ)**[1] لكي تكون مخرجك »[2]

ويتضح جليا أن ما تنبّأ له سي لمين (لميرسو) بالمصيبة التي ستحل به وبعدها سيعلن إسلامه في مدّة زمنية غير طويلة ومن خلال إسلامه سيرى النُّور والقداسة والطَّهارة التي طالما حلم بها والحقيقة والتي يودّ معرفتها فقد سلحه سي لمين وعلمه دعاء يخرجه من محنته والمأزق الذي سيقع فيه سيكون سببا اعتناقه للإسلام وإيمانه بالله تعالى.

هنا تنبّأ سي لمين أنَّ (ميرسو) سيؤمن بعد أن تصيبه شدّة ولذلك ذكر له دعاء يخرجه من محنته والمأزق الذي سيقع فيه ويكون سببا في دخوله الإسلام وإيمانه بالله تعالى, وفي الأخير وقف ميرسو على حديث سي لمين وكان هذا الموقف سببا في إسلامه بعد صراع عنيف مع نفسه تذكر هذه الآية بقلب صادق ويقين بالله عز وجل فنجّاه الله من كربته ومصيبته.

ثانيا: الاستغراق الزمني (الإيقاع)•:

« يتحدد إيقاع السَّرد من منظور السَّرديات بحسب وتيرة سرد الأحداث من حيث درجة سرعتها أو بطئها في حالة السّرعة يتقلص زمن القصّة ويختزل, ويتم سرد أحداثا تستغرق زمنا طويلا في أسطر قليلة أو بضعة كلمات بتوظيف تقنيات سردية»[3]

وتيرة سرد الأحداث هي التي تحدد إيقاع السَّرد ونظامه من خلال درجة سرعتها وبطئها بحيث يتقلص زمن القصّة في حالة السّرعة, أي من خلال سرد أحداث تستغرق زمنا طويلا في أسطر قليلة.

---

[1]– سورة النَّمل الآية 62

[2]– الرواية، ص136.

• اختلف النّقاد في ترجمة مصطلح la durée؛ حيث ترجم بالاستغراق الزَّمني والديمومة والمدة والإيقاع الزمني، وقد آثرنا استخدام مصطلح الاستغراق الزَّمني لأنَّه الأشمل والأكثر دلالة.

[3]– محمد بوعزة, تحليل النَّص السَّردي, ص92.

« دراسة نظام السّرد تعنى بدراسة العلاقات بين زمن الحكي, وطول النَّصّ, حيث أنَّ الزَّمن يقاس بالثَّواني والسّنين, والطّول بالجمل والصَّفحات وذلك قصد استقصاء التَّغيرات التي تطرأ على سرعة السَّرد من تعجيل والتبطئة وهو ما يسمى بالدَّيمومة»[1]

والديمومة إذا تتجلى بسرعة السَّرد من خلال التَّعجيل والتَّبطئة وذلك من خلال استقصاء التَّغيرات التي تطرأ عليه, حيث يقاس فيها الزَّمن بالثَّواني والسّنين أمَّا الطّول بالجمل والصَّفحات لهذا يقترح "جيرار جنيت" أنْ يدرسَ الإيقاع الزَّمني من خلال تقنيات الحكائية التَّالية: « الخلاصة (Sommaire), الاستراحة (Pause), القطع (L'ellipse), والمشهد (Scéne)»[2]

« ففي كل الحالات يخرج الزَّمن عن تطوره الطبيعي, إمَّا أنْ يتوقف تماما أو يسارع أو يتساوى, تبعا للضرورة السَّردية »[3]

1-تسريع السَّرد: يتم تسريع السَّرد من خلال تقنيتين وهما:

أ/ الخلاصة(Sommaire) :

« والتي تعني سرد أحداث ووقائع يفترض أنَّها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات واختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات دون التَّعرض للتفاصيل »[4] وبعد دراستنا للرّواية لم تظهر لنا الكثير من الخلاصات فمن بينها ما تجلى لنا في كلام السَّارد«قضيت بضعت أعوام في ساحل الجزائر لم أشعر بمرورهنّ كُنَّ كمطر ربيعي وخاصّة بعد أنْ نقلت أمي إلى دار الشّيخوخة بمرينغو, وخلا لي البيت فَعَمَّرَتْهُ "ماري كاردونيا" التي أنستني سيمون وجنونها »[5] من خلال هذا المقطع نلاحظ أنَّ السَّارد قد لخَّص جملة من الأحداث والوقائع من حياة (ميرسو) فقد اكتفى بذكر الأعوام التي

---

[1]- عمر عاشور, البنية السّردية عند الطّيب صالح, ص22.

[2]- حميد لحميداني, بنية النّصّ السّردي من منظور النّقد الأدبي, مركز الثّقافي العربي للطباعة والنشر, بيروت, ط1 1991, ص76.

[3]- إدريس بوديبة, الرّؤية والبيئة في روايات الطَّاهر وطار, ص104.

[4]- نضال الصالح, النّزوع الأسطوري في الرّواية العربية المعاصرة, ص197.

[5]- الرواية, ص57.

قضاها في الجزائر كالبرق لذلك لم يشعر بأيّ شيء, أمّا دلالة المطر عند الرّاوي تعود على سنين عجاف كانت ثقيلة لذلك قام بتلخيصها لكي لا يتذكّرها ولو ربطنا لفظة المطر والتي وردت في القرآن الكريم على أنّها تدل على السّوء أما إذا نظرنا إلى لفظة السنة فهي تدلّ على الرّخاء والعيش الرّغيد.

وفي خلاصة أخرى يقول الرّاوي« في هذه السّنوات العشر غيّرت كل شيء فيَّ حتى استحلت إنسانا آخر»[1] في هذه الخلاصة تم اسقاط فترة زمنية من القصّة إذ لم يقدّم لنا السارد تفاصيل وأحداث هذه السّنوات العشر وكيف تحوّل من إنسان بصفات إلى إنسان بصفات أخرى مختلفة.

ب/ القطع (الحذف) (ellipses):

« يعني تجاوز بعض المراحل من القصّة أو أنّ ثمة أجزاء من الحكاية مسكوت عنها في النّصّ, والحذف يسمى كذلك القطع وهو حذف فترة زمنية طويلة أو قصيرة من زمن القصّة, ويكتفي بالإشارة إلى ذلك بعبارات مثل: بعد مدّة زمنيّة , مرّت سنوات عديدة , وما إلى ذلك من العبارات التي تدل على هذا الحذف الزمني قد يحدث أن يكون هذا الحذف ضمنيا لا يصرح به الكاتب مباشرة وإنما يكتشفه القارئ ».[2]

وكمثال في روايتنا نجد « طوال هذين الشّهرين اللّذين قضيتهما في الصّحراء مستكشفا قوانين الطّبيعة وأسرار الحشرات, كنت في كل ليلة قبل أنْ أنام تحاربني الأسئلة فتؤجّل نومي إلى ساعات متأخرة من الليل»[3] نلاحظ أن السّارد قد حدد لنا المدة المحذوفة وهي شهرين ولم يذكر لنا تفاصيلها وما حدث فيها, والأشياء التي حدثت له من خلال ما قام به مدّة شهرين وهو في الصّحراء كلها لم تؤخذ بعين الاعتبار إلّا الأسئلة التي تؤجّل نومه لساعات متأخرة تجعله يتدبّر ويتأمل الحقيقة مع مرور الزمن.

---

[1]– الرواية, ص41.

[2]– إدريس بودیبة, الرؤية والبيئة في روايات الطاهر وطار, ص108.

[3]– الرواية, ص125.

وفي قطع آخر يقول الرّاوي:« أنفقت في هذه التأمل بضعة أيام, أجهدت فيهنّ عقلي حتى وصلت إلى تلك الحقيقة الرّاسخة»[1] حذف السّارد بضعة أيام لم يحكي عن تفاصيلها وما حدث له.

ونجد في موضع آخر يقول:« على امتداد الطّريق الذي أخذ من عمري ساعات, لم أكن أفكّر إلا في شيئين: الله ثم مريم»[2] أسقط الرّاوي ساعات من عمر القصّة مستغنيا عنها ومتجاوزا أحداثها.

إلا ما جاء على لسان (ميرسو) من خلال تأمّلاته في خلق الله عزّ وجل أدرك أنّ هذا الكون من صنع بديع محكم, ومريم التي سرقت وسلبت قلبه وجسده ولم يفكر بأيّ شيء آخر, ففي هذه المدّة حدثت فيها أشياء كثيرة لكن السّارد حذفها وتركها واهتمّ بما هو أهمّ.

2- إبطاء السرد:

ويتمّ إبطاء حركة السّرد, وإيقاف نموّها من خلال عنصرين يؤدّيان وظيفة تقنية لوظيفة المظهرين السّابقين وهما:

أ/ المشهد (Scéne):

« ويقصد بالمشهد المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الرّوايات في تضاعيف السّرد إن المشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السّرد بزمن القصّة من حيث مدة الاستغراق».[3]

والمشهد هو حالة التوافق التّام بين حركة الزّمن وحركة السّرد حيث يتحرك السّرد أفقيّا وعموديّا بنفس حركة الحكاية, فتتساوى بذلك المسافة الزّمنية(مستوى الحكاية).

و« المسافة الكتابية(مستوى النّصّ) وهذا لا يأتي في الحقيقة إلا في حالة خطاب بالأسلوب المباشر (الديالوج والمونولوج) لذلك يسمى المشهد بالطّريقة الدّرامية في كتابة القصّة»[4]

---

[1]- الرواية، ص128.

[2]- الرواية, ص133.

[3]- حميد لحميداني, بنية النص السّردي من منظور النّقد الأدبي, ص 76.

[4]- عمر عاشور, البنية السّردية عند الطّيب صالح, ص22.

«لقد وضّح جيرار جنيت هذه التّقنية التي يتطابق أو يكاد زمن الحدث بزمن القصّة وهو يناقض الخلاصة لأن المشهد عبارة عن قصّ مفصّل والخلاصة عبارة عن قصّ ملخّص وأنّ (الأزمنة القوية للفعل تصادف الحالات الأكثر كثافة في القصة في حين أن الأزمنة الضعيفة تكون ملخصة بخطوط عريضة مصورة من بعيد) تصادف هذه الزّمنية في المقاطع الحوارية والمشهد في السّرد هو أقرب المقاطع الروائية إلى التّطابق مع الحوار في القصة»[1]

نجد هنا حوارا خارجيا يقول السارد على لسان (ميرسو) « سألت معلمي (جوزيف) عن السّبب فقال لي بصوت خفيض:(إن الكاهن قد عاقبه بمنعه من الصّلاة لستّة أشهر) فلمّا سألته عن جريرته, ابتسم وغمز لي بعينه وظلّ ساكتا»[2] دار هنا حوار بين (ميرسو) و معلمه جوزيف مستفسرا عن حالة الرّاهب الّذي عاقبه الكاهن بعدم الصّلاة معهم لمدة ستّة أشهر.

وهناك حوار ثاني دار بين الكاهن ورح القدس ومريم في الكنيسة يقول السارد:« ثم وقف بمجمراته أمام باب الهيكل وقال:(نسجد لك أيها المسيح إلهنا الصّالح الرّوح القدس لأنك خلّصتنا ...أدخل بيتك وأسجد أمام البيت المقدس) ثم التفت نحو اليسار إلى أيقونة السّيدة مريم وقال:(نعطيك السّلام مع غبريال قائلين السّلام لك) ثم نظر إلينا وقال:(السّلام لصفوف الملائكة والقدّسين) ثم نظر إلى يوحنّا المعمدان وتكلم، ثم بخّر الكنيسة من اليسار إلى اليمين»[3] .

وفي حوار خارجي آخر دار بين (ميرسو) ومعلمه جوزيف حول جوهر الثالوث المقدّس « ثم سألته:(المسيح الابن له جسد؟) فضحك من سؤالي لغبائه، وقال لي:(نعم هو جسد وليس هواء) فقلت له:(من قرر أن يكون جسده بذلك الشّكل... إذا كان الأب هو الذي قرّر فإن الابن ليس إلها لأنه لا يملك قرار نفسه، لأنه شكّل بإرادة غيره، وإذا كان المسيح الابن هو الذي قرّر لنفسه أن يكون بهذا الشكل، فماذا كان قبل أن يقرر؟ أم أنه خلق نفسه؟) مسح معلمي عرقه وسكت وقال لي بعد برهة: سأجيبك عن هذا غدا»[4]

---

[1]– إدريس بوديبة, الرّؤية والبنية في روايات الطّاهر وطّار, ص109.

[2]– الرواية, ص16.

[3]– الرواية، ص27.

[4]– الرواية, ص33.

ب/ الاستراحة (الوقفة) (pause):

لها مسمّيات عديدة كالاستراحة والسّكون «وظيفتها الإبطاء المفرط في عرض الأحداث حيث يهتمّ الرّاوي بنقل صورة المكان والأشياء وملامح الشّخصية وأدائها»[1]

والوقفة في مسار السّرد الرّوائي توقفات يحدثها الرّوائي بسبب لجوئه إلى الوصف «فالوصف يقتضي عادة انقطاع السّيرورة الزّمنية ويعطل حركتها»[2]

«هي تحدث عندما يوقف السّارد تطوّر الزّمن أي تتحقّق عندما لا يتطابق زمن القصّة مع زمن الخطاب، ونصادف هذه الوقفات الزّمنية أثناء الوصف والخواطر ويسميها جيرار جنيت الوقفات الوصفية pause descriptive»[3]

الاستراحة إذا مظهر من مظاهر تعطيل السّرد، وهي تقوم بتعطيل سير الأحداث وإيقافها ويتم ذلك من خلال الوقفات الوصفية أو التّحليل وهذا ما يحدث نوع من القطع الزّمني حيث أن الرّوائي يرى أن قبل الشّروع في السّرد ينبغي أن يعرّف بالشّخصيات أو الأماكن.

نجد في روايتنا وقفة وصفية يقول الرّاوي:« جورج كان خنوعا خدوما بطبعه، يفعل كل شيء يطلبه منه دانييل، و كأنه يفعل عن رغبة، وسبب ذلك أنه عاش يتيم الأب، وفقيرا وكانت الكنيسة تتكفل به و بأسرته الصّغيرة لذلك هو دائم الشعور بأن أفضال الكنيسة و رجالها فوق رأسه...»[4]

هنا يتوقّف (ميرسو) ليصف أخلاق وتصرفات صديقه جورج وكيف عاش يتيما وتكفّل الكنيسة بأسرته فهذه الوقفة الوصفية جسّدت خصال جورج والكنيسة ورجالها من خلال ما التمسه الرّاوي.

وفي وصف آخر يقول:« منازلهم رثة وموحلة، تفوح منها رطوبة ونتونة، كل شيء في تلك الأمكنة يدعو للتعاسة والحزن، حتى الزّمن هناك كان حزينا، ربما لأنّه كان يخترقهم

---

[1]– كمال الرياحي, حركة السّرد الرّوائي ومناخاته في استراتيجيات التشكيل, دار مجدلاوي للنشر والتّوزيع, الأردن, عمّان ط1, 2005, ص116.

[2]– حميد لحميداني, بنية النّصّ السّردي من منظور النّقد الأدبي, ص76.

[3]– إدريس بوديبة, الرّؤية والبنية في روايات الطّاهر وطّار, ص106.

[4]– عبد الرّشيد هميسي, الملحد بقي بن يقضان، ص14.

فيعدونه بحزنهم»[1] يتوقف هنا ميرسو ليصف وصفا شكليا وملموسا وتجسد ذلك في منازل الفقراء والمحتاجين أمَّا المعنوي فتمثل في علامات الحزن والتَّعاسة.

ويقول:« في مقر الجريدة تعرفت على سيمون كانت شابة في الثَّانية والعشرين من عمرها، لها عينان خضراوان وعنق طويل، وشعر أصفر، كانت مملوءة بالحياة لا تُهادِنُ أحدًا حرمها حقها تؤمن مثلي بأنَّ الحريَّة أساس كل شيء وأنَّ الحياة من دونها لا تكون »[2] يتوقف البطل هنا ليصف ملامح وشخصية سيمون وصفا شكليا وكيف كانت مملؤة بالحياة وإيمانها بالحرية وأنَّ لا حياة من دونها.

ومن الفقرات الوصفية يتوقف (ميرسو) مرة أخرى ليصف ما شاهده لأوَّل مرة داخل المسجد وحلاقة الطّفل الغريبة بالنسبة له حيث يقول:« دخلت المسجد من بابه الشّرقي و انعطفت يمينا فوجدت سي لمين غارقا في كتابة آيات من القرآن في لوح مستطيل لطفل محلوق رأسه بطريقة سيئة ؛ لأنَّ بعض الشُّعيرات استعصت على الحلق، و البعض الآخر نُسِيَتْ لأنَّها كانت تحت الأذن من الخَلف »[3] وهنا دليل على الحلاقة التي تعود بنا إلى الزَّمن القديم والوصف الحقيقي لها من طرف الرّاوي فقد وصف الطَّريقة التي كان النَّاس يحلقون بها رؤوسهم في القديم.

وفي وصف آخر للصّحراء و مكوناتها يتوقف ميرسو فيقول:« سرّحت بصري فإذا الصحراء لا نهاية لها، الرَّمل يشكل خطوطا خطوطا محدبة ملتوية وعابثة، تفرقت فيه نباتات بلون أخضر مغبرّ، سمى لي مختار بعضها: الحلفاء ذات اللون الأصفر والأخضر و شجرة (الزّيتا) التي سنقتلعها لأنَّ النَّار المُتقدة من حطبها قوية ودائمة . والشّوّيكة ذات الأوراق الإبرية و الواخزة والعضيدة والحارّة وشيحة الإبل وفول الجمل والعقّافية والطّازية والبشنة والنّتّين واللبين والبوقريبة وذويل الفأر»[4]

ومنه نخلص إلى أن الدَّيمومة هي زمن دوام الحدث وهي تتفاوت في الرّاوية بين لحظات تستغرق عدة صفحات وبين أيام أو شهور لا تأخذ إلا عدة سطور ولها تقنيات

[1]– الرواية، ص18.

[2]– الرواية, ص41.

[3]– الرواية، ص87.

[4]–الرواية، ص107.

تتمثل في تسريع السَّرد وتشمل تقنيتي الحذف أي أن الرَّاوي يترك أحداثا دون ذكرها والخلاصة أنَّ الرَّوائي يسرد أياما وشهورا في أسطر محدودة و الأخرى تتمثل في إبطاء السَّرد وتشمل تقنيتي المشهد وهنا يقدم لنا الرَّوائي الحدث مفصلا والوقفة وفيها يكون سرد الأحداث بشكل دقيق يكاد الزمن فيه لا يتقدم.

ثالثا: التواتر

« يتمثل التواتر الزَّمني في العلاقة بين العملية السَّردية للحديث و التشكيل الزَّمني، فإذا كان التَّتابع الزَّمني يعنى بحركية المسار من حيث الإفراد و التعدد أو التكرار والنَّمطية أو الاختزال الزَّمني عند الحدث الزَّمني وأنماطه»[1]

أو كما أو كما يسميه جيرار جنيت: (معدل التَّردد) « وهو كون الحدث يتجاوز إمكانية إنتاجه إلى تكراره مرَّات داخل العمل نفسه»[2]

أنواعـــه:

وبغيت تحديد نماذج التَّواتر السَّردي ننطلق من هذه المقولة النَّظرية للناقد جيرار جنيت ثم نفصلها« هو نظام علاقات يمكن رده إلى أربعة نماذج مضمرة تقسم إلى قسمين أحداث مكررة أو غير مكررة ثم بيان سردي مكرر أو لا، وعليه يمكن القول أنَّ السَّرد مهما كان نوعه قد ينقل مرة ما حدث مرة أو عدة مرات و ينقل أيضا عدة مرات ما حدث مرة أو عدة مرات»[3]

أ- التواتر المفرد :

ويقصد بالتَّواتر المفرد(f.singulatif) أنَّ « نحكي مرة واحدة ما وقع مرة واحدة (أو عدة مرات ما حدث عدة مرات) ولا فرق في الحالتين فالحكاية والمحكي ينطبقان أي مرة في السَّرد و مرة في الحكاية أو مرات في السَّرد و مرات في الحكاية وذلك كقولنا:« أمس

نمت مبكرا» (الحالة الأوّلى) أو قولنا:« يوم الثّلاثاء نمت ساعة و يوم الأُربعاء نمت ساعة و يوم الخّميس نمت ساعة.....إلخ » (الحالة الثّانية)

1- مراد عبد الرحمن, بناء الزَّمن في الرّواية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتابة، القاهرة،(د ط) 1989، ص66 .

2- الشّريف حبيلة, بنية الخطاب الرّوائي، (دراسة في روايات نجيب الكيلاني) عالم الكتب الحديث، أريد، الأردن، ط1 2010 ، ص49.

3- عمر عاشور, البنية السّردية عند الطّيب صالح، ص27.

الحالة الأوّلى س1 ← 1 ح

الحالة الثّانية س2 ← ن ح التّوتر المفرد

مثاله في روايتنا في كلام السَّارد« فانتظرت أنْ تسألني عن اسمي ونسبي فلم تفعل, فقلت أنا "Baki", فأعادت اسمي :"بقيّ ..."فاستعذبت اسمي لأول مرّة»[1] هنا نجد أنَّ شعورَ عذوبة اسم بقي لميرسو قد راوده لأول مرة عندما نطقته مريم ولم يُكَرَّرْ هذا الشّعور مرة ثانية في الحكاية .

ومثال آخر للتّواتر المفرد يقول السّارد: « وفي احدى الغرف فتاة يافعة بملامح عربية »[2] ويقول كذلك:« فتعجلت في إخراج الرّاهبة ذات الملامح العربيّة»[3] ويقول أيضا: «بعد كل هذه السّنين تشاء الحياة أن تلاقيني بامرأة كهلة عرفتها من عينيها»[4]هنا نجد أنَّ السَّارد قد حكى عن المرأة العربيّة عدة مرّات أي كلما التقى بها حكى عنها ووصفها.

وفي تواتر مفرد آخر في قوله:« وتقول بصوت عال مشبع باللذة "أيُّها الإله الخُرافة امنعني من لذتي إن كنت موجودا" ثم يُصدر منها قهقهة»[5] ويقول: «وقلت في نشوة جموح " أيُّها الإله الخرافة امنعني من لذتي إن كنت موجودا " كان صوتي يصل إلى السّماء »[6] نجد هنا السّارد يحكي أكثر من مرة ما وقع مرات.

ب- التَّواتر المكرر : (f.rèpèlitif)

التَّواتر المكرر« هو الذي نحكي فيه أكثر من مرة ما حدث مرة واحدة وهو إجراء شائع في الرّواية بالمراسلة»

---

[1]- الرواية, ص77.

[2]- الرواية، ص16.

[3]- الرواية، ص36.

[4]- الرواية, ص135.

[5]- الرواية, ص43.

[6]- الرواية، ص48.

وهذا معناه أنَّ الرّسالة في حد ذاتها تحمل قيمة إنجازيه ومثال هذا الضرب من التّواتر كأنْ يُكرر الكاتب هذا الخبر أمس نمت باكرا (ثلاث مرات، أي مرة في الرّواية وثلاث مرّات في السّرد).

وقد تجلى في روايتنا هذا النّوع من التّواتر في كلام السّارد « وهي الآن لي بكل إرادتها ولقد قالت لي أنت المنتهى, لن أتعرّف على غيرك, فيك كل ما أشتهي »[1] مكررا ذلك حيث قال:« وهي التي قالت لي ذات يوم أنت المنتهى, لن أتعرّف على غيرك, فيك كل ما أشتهي »[2] لقد كرر (ميرسو) كلام سيمون مع أنَّها قالته مرَّة واحدة إلا أنَّه كرَّره أكثر من مرَّة في الحكاية.

وفي مثال آخر في الرّواية يقول (ميرسو):«فانغرس في قلبي كره خالي الشّيطان رغم أنّه كان سخيا وعطوفا ومثقفا ووجوديا إلاَّ أنَّ هذا كله لم يمنع البغض الذي أخذ يتسرب إلى قلبي منذ أنْ قال فيه جدي تلك الكلمة»[3] ويقول:« رغم كرهي له – الذي غرسه جدّي فيّ – إلاَّ أنّي في هذه اللحظات وجدت له فسحة في قلبي الصغير»[4]

ب- التَّواتر المؤلّف : (f.itèatif)

وهو نموذج « يحكي فيه مرّة واحدة ما حدث مرّات عدّة أي مرّات في الحكاية ومرّة في السّرد، كأنْ نقول:(كل الأيام)أو(كل أيّام الأسبوع)أو(كل الأسبوع) (نمت ساعة مريحة) »[5]

ونجد في رواية الملحد من كلام (ميرسو) :« معلمي الدّياكون كان في كل درس يفرغنا و يملؤنا؛ يفرغنا من الدّنيا وأرجاسها ويملؤنا بالنور وبالقداسة »[6] وهنا تجسّد التّكرر المؤلّف حيث أنّ السّارد قصّ ما يحدث في كل درس وما يفعل لهم المعلم في كل الأيام مرة واحد.

---

[1]– الرواية، ص44.

[2] – الرواية، ص57.

[3]– الرواية، ص14.

[4]– الرواية, ص29.

[5]– عمر عاشور, البنية السّردية عند الطّيب صالح، ص28.

[6]– الرواية, ص12.

وفي تكرار مؤالّف آخر في قوله:« خالي ديفيد اختار أن يحافظ على الهدوء في البيت لأنّه كان يكتفي بسؤالي كل يوم على ما تلقّيته في الكنيسة»[1] نلاحظ أن سؤال ديفيد تكرّر عدّة مرّات ولكنّ السّارد ولعدم وقوع القارئ في الملل أشار إليها بجملة كما تلقيته في الكنيسة.

نلاحظ أنّ الكاتب وظّف هذه المقاطع التّكرارية لأسباب عديدة أهمّها عدم إيقاع القارئ في ملل التّكرار فحصرها في كلمة أو كلمتين يوضّح من خلالها فعل التكرار الذي وقع في الرّواية.

ومنه نستخلص أنّ الكاتب وظّف هذه التّواترات من أجل ربط البدايات بالأواخر وتذكير القارئ بما ذكر سابقا وممّا نلاحظه أيضا أنّه لجأ إلى توظيف التّواتر المؤلف بكثرة في الرّواية وهذا أدى إلى تسريع عملية السّرد.

[1]– الرواية, ص31.

وفي ختام هذا الفصل التطبيقي وبالعودة إلى فضاءات الزمن، لرواية "الملحد" نجدها قد اتضحت فيها ملامح البنية الزمنية، وانعكست من خلال تقنياتها، إذ كانت البداية بالمفارقات الزمنية، مرورا بنظام الديمومة (السرعة السردية)، وصولا إلى التواتر السردي.

ومنه نقول أن من خلال هذه التقنيات الثلاثة، هناك ثلاثة عناصر من هذه التقنيات حكمت قبضتها على العناصر الأخرى من جهة، وعلى الرّواية من جهة أخرى وهي:
المفارقة الزّمنية (الاسترجاعات) بالنسبة للترتيب الزمني، تبطيء السرد (المشهد الحواري والوقفة الوصفية) بالنسبة لنظام الديمومة، التواتر المؤلف بالنسبة للتواتر السردي.

إن الزمن من خلال رواية "الملحد" جاء متنوعا، ولم يأتي صافيا أو مرتبا ترتيبا كرونولوجيا، وهو الشيء الذي أعطى الرّواية صبغة جمالية فريدة من نوعها، كما جعلت الرّوائى " عبد الرشيد هميسي" مادة الزمن كعجين يشكله بالكيفية التي يراه مناسبا مع الأحداث ومع ما يجول في داخله من أفكار وخواطر، وقد نجح في بعث و خلق حركة الزمن داخل الرواية.

خَاتِمَة

وفي ختام بحثنا المتواضع اتضح لنا أن الزمان ذات أهمية بالغة في الدّراسات الأدبية كما أن له أهمّية كبيرة في العمل الرّوائي, وذلك من خلال انسجامه مع الشّخصيات والأمكنة في سرد الأحداث.

وبعد هذه الدّراسة لدلالة الزمن في الرواية, خلص البحث إلى النتائج الآتية:

_ أن الزمن مصطلح متشعب ومتعدد المفاهيم في العمل الروائي .

– رواية الملحد كانت مفعمة بالزمن فنجد أن الكاتب وظّف تقنيات الزّمن بمختلف أنواعها.

– وظف الكاتب الترتيب الزمني فأعطى روايته انكسارات مختلفة في خط السّرد وهذا راجع إلى المفارقات الزمنية بأسلوبيها, الاسترجاع الذي يعتمد على الرجوع بالذاكرة إلى الوراء فقد عمل هذا الاسترجاع على انتقال الشّخصيات من الحاضر إلى الماضي وكذلك الاستباقات التي تضع القارئ من خلالها في جملة من التّأويلات والتشويق لما سيحدث في المستقبل فبعض هذه الاستباقات كانت مجرد توقعات لما ستؤول إليه الأحداث المستقبلية والبعض الآخر كانت محققة كما توقعت شخصيات الرواية.

– وظّف الكاتب تقنيتي المفارقة الزّمنية بنوعيها الاسترجاع والاستباق إلا أن الاسترجاعات احتلت مساحة أكبر من الرواية وهذا راجع لتشبّث الشّخصيات بماضيها.

– لجأ الكاتب إلى تقنية لإيقاع من خلال تسريع وإبطاء سيرورة السّرد.

– أمّا عن التّسريع فقد استعمل تقنيتي الخلاصة لتلخيص بعض الأحداث التي يرى الكاتب أنها ذات أهمية وأحيانا أخرى إلى الحذف للقفز على فترات زمنية التي قد تطول في صفحات كثيرة.

– وبالنسبة لإبطاء السّرد اعتمد على حركة الوقف التي استعملها في وصف بعض الأمكنة أو الشّخصيات للتّعرف عنها والمشاهد الحوارية التي تنوعت بين التي تعمل على الكشف عمّ دار في نفس وخلجات الشّخصيات وهناك التي تمنح الشّخصيات حريّة الوجود وتحليل أفكارها وأحاسيسها وتنقل مشاعرها.

– غلبة الإبطاء بسبب الاعتماد على الوقف والمشهد.

– وظّف الكاتب التّواتر بأنواعه الثّلاثة المفرد والمكرر والمؤلّف في روايته إلا أننا نجد طغيان المؤلّف في جميع فصولها.

– استطاع عبد الرشيد هميسي التّلاعب بأحداث الرّواية من خلال توظيفه للزمن بجميع تقنياته.

من خلال هذه الدّراسة لبنية الزمن نستنتج أنّه عنصر لا يقل أهمية عن باقي العناصر السّردية الأخرى.

ما ذكرناه في هذه الدراسة ليس إلّا إسهاما متواضعا من أجل الوصول إلى نتائج مرضية وأرجو أنّنا قد وقفنا ولو بالشيء القليل في إعطاء لمحة وجيزة لبنية الزّمن في رواية الملحد بقي بن يقظان ولا ندّعي أن هذا العمل بريء من العيوب.

وفي الأخير نسأل الله عزّ وجل النّجاح والتّوفيق لنا وللجميع.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم, برواية ورش عن نافع.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

1-عبد الرشيد هميسي, رواية الملحد بقي بن يقضان, دار ميم للنشر, الجزائر, ط 1 2022.

ثانيا: المعاجم

2-ابن فارس, مقاييس اللغة, باب (بني) دار الفكر, دمشق سوريا, سوريا, (د.ط) ج6 , 1979.

3-ابن منظور, لسان العرب, مادة بنى, دار مكتبة الهلال, بيروت لبنان, ط4 2004.

4-جمال الدين بن منظور, لسان العرب, مادة زمن مج 3, ج21, دار المعارف, مصر(د ط/ د ت).

5-الفيروز آبادي, مجد الدين محمد ابن يعقوب: القاموس المحيط مطبعة مصطفى الباي الحلبي و أولاده, مصر, ج3, ط2, 1952 .

ثالثا: المراجع

6-أحمد حمد النعيمي, إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة , المؤسسة العربية للدراسات والنشر, عمان الأردن, ط1, 2006.

7-إدريس بودیبة, الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار, منشورات جامعة منتوري قسنطينة, ط1, 2000.

8-آمنة يوسف, تقنيات السرد في النظرية والتطبيق, دار الفارس للنشر والتوزيع الأردن, ط2 منقحة, 2015.

9-بسام قطوس, مدخل إلى مناهج النقد المعاصر, دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية, ط1, 2006.

10- جان بياجيه، البنيوية تر, عارف منيمة وبشير ابرير، منشورات عويدات بيروت، ط1، 1985.

11- حسن بحراوي, بنية الشكل الروائي, المركز الثقافي العربي, بيروت, لبنان ط1, 1990.

12- حميد لحميداني, بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي, مركز الثقافي العربي للطباعة والنشر, بيروت, ط1, 1991.

13- رولان بارت، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصة ،تر, مندر عياش، مركز الإنماء الحضاري للدراسة و النشر، باريس، ط1، 1993.

14- صلاح فضل, نظرية البنائية في النقل الأدبي , دار الشروق , القاهرة , ط1 1998, .

15- عبد الله محمد الغذامي, الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية, الهيئة المصرية العامة للكتاب, مصر ط4, 1998 .

16- عبد الملك مرتاض, في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السّرد) دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2005.

17- عدي عدنان محمد, بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ، عالم الكتب الحديث الأردن، دار نيوز، العراق ،ط1، 2001 .

18- عز الدين مناصرة, علم الشّعريات (قراءة مونتاجية في أدبية الأدب) ط1 , عمان, دار حملاوي, 2007 .

19- عمر عاشور, البنية السردية عند الطيب صالح, دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع, بغداد, العراق, 2010.

20- محمد بوعزة, تحليل النص السردي, الدار العربية للعلوم ناشرون, منشورات الاختلاف, الجزائر, 2010 .

21- محمد تحريشي, في الرواية والقصة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ،ط1، 2004.

22- محمد عزام, تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة, دراسة في نقد النقد, منشورات اتحاد العرب, دمشق سوريا (د.ط) 2003.

23- مها حسن القصراوي, الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1, 2004.

24- نصوص الشّكلانيين الروس, نظرية المنهج الشّكلي، تر إبراهيم الخطيب مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان،ط1، 1982.

25- نضال الصالح, النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة, الألمعية للنشر والتوزيع, الجزائر, 2013.

26- نعمان بوقرة, المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب الخطاب, علم الكتب الحديث, الأردن, جدار الكتاب العالمي, 2010, ط2.

رابعا: المجلات

27- مجلة السرديات, دورة علمية محكمة, تصدر عن مخبر السرد العربي جامعة منتوري, قسنطينة, العدد2, 2008م.

خامسا: الرسائل الجامعية

28- كمال الرياحي, حركة السرد الروائي ومناخاته في استراتيجيات التشكيل, دار مجدلاوي للنشر والتوزيع, الأردن, عمان, ط1, 2005.

29- وهيبة بوطغان, البنية الزمنية في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي, مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير, جامعة المسيلة، 2008-2009 .

الفهرس

فهرس المحتويات

العنــوان	الصفحة
شكر وعرفان	
مُقدَّمة	أ – ب – ج
مدخل: نبذة عن حياة عبد الرشيد هميسي وأهم أعماله	6-5
عبد الرشيد هميسي حياته وأعماله	5
ملخص الرواية	6
الفصل الأول: ماهية البنية الزمانية	17-8
أولا: ماهية البنية	8
1-مفهوم البنية	8
2-أنواع البنية	9
3-خصائص البنية	10
ثانيا: ماهية الزمن	11
1-تعريف الزمن	11
2-أنواع الزمن	13
3-أهمية الزمن	15
ثالثا: البنية الزمنية في الرواية	16
الفصل الثاني: تجليات البنية الزمنية في رواية "الملحد"	37-19
أولا: المفارقات الزمنية	19
1-الاسترجاع	20
2-الاستباق	23
ثانيا: الاستغراق الزمني(الايقاع)	25
1-تسريع السرد	26
أ- الخلاصة	26

ب–الحذف	27
2–إبطاء السرد	28
أ– المشهد	28
ب– الوقفة	30
ثالثا: التواتر	33
أنواعه	33
أ– المفرد	33
ب– المكرر	34
ج– المؤلف	35
خاتمة	39
قائمة المصادر والمراجع	42
فهرس المحتويات	46
ملخص	48

الملخص :

إنّ الزّمن من أهمّ العناصر الحكائية الفاعلة التي يتم توظيفها داخل الرّواية وهو أحد

المباحث الرئيسية المكونة للخطاب الرّوائي كونه يؤثر على باقي العناصر وينعكس عليها.

فهذا البحث يسعى إلى دراسة الزّمن في النّص الرّوائي والكشف عن ماهية هذا المصطلح وعن بناءه في رواية "الملحد" لعبد الرشيد هميسي وقد سار بجانبين نظري وأخر تطبيقي.

فقد تضمن الفصل الأول ماهية البنية أنواعها وخصائصها, والتعريف بالزمن وأنواعه وأهميته وقد ختم هذا الفصل بالحديث عن البنية الزّمنية في الرّواية.

أما الفصل الثّاني فهو عبارة عن دراسة تحليلية لبنية الزّمن في رواية "الملحد".

فكانت الرّواية مفعمة بالزّمن إذ نجد أن الكاتب قد وظّف جميع تقنيات الزّمن من مفارقات زمنية كاسترجاع و استباق وسرعة سردية تمثلت في التسريع تبطيء، وكذلك التواتر الزمني بأنواعه(المفرد– المكرر– المؤلف) فنجد أنّ الرّاوي قد تلاعب بأحداث الرّواية.

الملخص باللغة الفرنسية:

Résume:

Le temps des plus importants articles les acteurs Gaiah qui sont employés dans le roman qui est un constiuant majeur du discours détective romancier être affecte le restedes elements et réfléchi sur eux .

Recherché leopards cherche à étudier le romancier de temps dans le texte et la divulgation de ce que ce terme rt de manière constructive dans le roman " athée " à Abd al-Rashid Hamisi , avoir marché deux aspects théoriques dernier .

Lorsque le premier chapitre tourne autour de la structure du temps de romancier en termes de classement de la recherche et d'anticiper ainsi que la durée de la main pour ralentir et accélérer le processus de la narration, comme nous avons parlé àfréquence des differents types .

Le deuxiéme chapitre est etude analytique de la structure du temps dans le roman " athée".

Le roman étair plein de différents types de temps que nous trouvons l'écrivain engage le temps techniques ont manipulé événements du roman, le narrateur.

الملخص باللغة الإنجليزية:

ABSTRACT:

The time of the most important actors Gaiah items that are employed within which is a major constituent of the speech detective the novelist being affects the rest of the elements and reflected on them.

Leopards research seeks to study time novelist in The text and the disclosure of what this term and constructively in the novel "The Atheist" to Abd al-Rashid Hamisi, having walked two aspects theoretical and applied last.

Where the first chapter revolves around the structure of the novelist time in terms of the ranking of the retrieval and anticipace as well as the duration of the hand to slow down and speed up the process of the narrative .as we talked to the fréquence of different types.

The second chapter is an analytical study of the dtructure of time in the novel "The Atheist" .

The novel was full of different kinds in time as we find thewriter hired all the time techniques have manipulared the events of the novel the narrator.

الحمد لله
الذي بنعمته تتم الصالحات